الدعوة للطاعـــــــــــة

هل تبحث عن العظمة؟

وسمعت ملكة سبا بخبر سليمان لمجد الرب، فأتت لتمتحنه بمسائل فأتت إلى أورشليم بموكب عظيم جدا، بجمال حاملة أطيابا وذهبا كثيرا جدا وحجارة كريمة . وأتت إلى سليمان وكلمته بكل ما كان بقلبها فأخبرها سليمان بكل كلامها. لم يكن أمر مخفيا عن الملك لم يخبرها به فلما رأت ملكة سبا كل حكمة سليمان، والبيت الذي بناه وطعام مائدته، ومجلس عبيده، وموقف خدامه وملابسهم، وسقاته، ومحرقاته التي كان يصعدها في بيت الرب، لم يبق فيها روح بعد فقالت للملك: صحيحا كان الخبر الذي سمعته في أرضي عن أمورك وعن حكمتك ولم أصدق الأخبار حتى جئت وأبصرت عيناي، فهوذا النصف لم أخبر به. زدت حكمة وصلاحا على الخبر الذي سمعته (١ملوك ١٠: ١-٧).

كان الملك سليمان غير عادي حيث كان يملك ثروات كثيرة وفي الوقت نفسه كان يفوق جميع الملوك الآخرين في الحكمة (**فتعاظم الملك سليمان على كل ملوك الأرض في الغنى والحكمة**) (١ مل ١٠: ٢٣) عندما يتمتع الملك بالشهرة والثروة مع كونه حكيمًا أيضًا، فإن لديك قصة تنتشر بسرعة لأن الناس يريدون التحدث عنها. تمتلئ أعمدة النميمة اليوم بأخبار الأغنياء والحكماء. تشمل موضوعات الأخبار النموذجية ما يلي: أين يعيش "فلان وفلان" ماذا اشترى فلان؟ وماذا قال فلان؟ أو مع من كان فلان؟

الأغنياء والحكماء لا يقدمون فقط مادة للنميمة، بل أيضا ينتجون مادة للمشككين الذين سيقولون بعد ذلك: "انتظر لحظة، لا تبالغ. فهل تعلمون أنه ليس في هذا الجيل أحد أغنى ولا أحكم من الملك سليمان؟» عندما ترى العظمة أو عندما ترى شيئًا هائلًا، هناك دائمًا شيء بداخلك يقول: "اقد يكون هذا جميلًا، لكن لا يمكن أن يكون كل هذا صحيحًا تمامًا أو قابلاً للتصديق تمامًا،" لذلك ترفض التقرير وتستمر في طريقك. ردك الطبيعي الأول على تقرير العظمة هو الشك أو عدم تصديق ما يُقال.

الأطفال سريعي التصديق وهم يحلمون. غالبًا ما يتمسكون بقصصهم الخيالية كما لو كانت حقيقية، ولا يريدون أن تموت قصصهم. قال الرب يسوع عن الأطفال: "*لأن لمثل هؤلاء ملكوت الله*" (مرقس ١٠: ١٤) آه إنها لمأساة أن الشك تغلب في النهاية على العديد من القلوب الطفولية. إن هذا الموقف من الشك يقتل كل الأحلام وسرعان ما يتسبب في امتلاء قلوب كثيرة بسخرية شبه جهنمية تقول: "إنه أمر جيد جدًا لدرجة يصعب تصديقها" بشأن أي تقرير جيد. يتفق معظم البالغين اليوم مع هذه المقولة مما يؤدي بهم أيضًا إلى اتخاذ موقف سلبي. فإذا كنت من أصحاب التوجه الإيجابي هذا فسوف تقول:"أحسن من ان أكون كاذباً"وسوف تبحث عن الأدلة التي تثبت معتقداتك.

قلة قليلة من الناس سوف يكتشفون العظمة في الآخرين خلال فترة حياتهم. وعدد أقل من الناس سوف يحترمونها بمجرد اكتشافها. كانت ملكة سبأ امرأة غير عادية عاشت في أيام سليمان. من خلال تصرفاتها عندما ذهبت لتجرب سليمان، كانت تقول: "إن ما أسمعه عن سليمان جيد جدًا بحيث لا يكون كاذبًا". لم

تذهب ملكة سبأ إلى الاعتقاد السائد بأن أعظم وأحكم الناس عاشوا في الماضي. لقد آمنت أن أعظم وأغنى وأحكم الناس يمكن أن يعيشوا الآن! ولم تكتف ملكة سبأ بأن تجد رجالاً عظماء في كتب التاريخ. لقد وثقت وتمنت واشتاقت إليه وآمنت بإمكانية أن يكون الرجال العظماء، حتى الأعظم، على قيد الحياة خلال أيام حياتها. قالت: "إذا كان ما أسمعه صحيحًا، فأنا بحاجة إلى اتخاذ إجراء للتحقق من ذلك"و"إذا كان سليمان هو أعظم وأغنى وأحكم رجل عاش على وجه الأرض، فأنا بحاجة إلى زيارته حتى أتمكن أيضًا من الحصول على الحكمة والأجوبة عن أسئلتي". تظهر ملكة سبأ إحدى الخصائص النادرة والرائعة التي لا توجد إلا في عدد قليل من الناس خلال كل جيل. كانت هذه السمة الرئيسية هي الجوع والعطش الذي لا يشبع للعثور على شخص حقيقي: يتمتع بالتقوى الحقيقية والروعة الحقيقية والعظمة الحقيقية والحكمة الحقيقية. ياه كان لديها مثل هذا القلب الرائع قلب طفولي!

إذا كنت تعتقد أن "إنه أمر جيد جدًا لدرجة يصعب تصديقها" أن شخصًا أعظم من سليمان موجود على الأرض اليوم فلن تبدأ أبدًا في البحث أو البحث عن العظمة. لن تتأثر أبدًا كما تأثر الحكماء بنجم بعيد. إذا كان موقفك سلبيًا فستكون حياتك بأكملها سلبية لأنك ستفكر وتقول: "إنه أمر جيد جدًا لدرجة يصعب تصديقها" بأن أجد وظيفة"إنه أمر جيد جدًا لدرجة يصعب تصديقها" بأن أجد منزلاً؛ "إنه أمر جيد جدًا لدرجة يصعب تصديقها" بأن أجد الرجل أو المرأة التي اختارها الله لي"إنه أمر جيد جدًا لدرجة يصعب تصديقها" بأن أستطيع حقًا السلوك مع الله أثناء حياتي. لسوء الحظ يقرر الكثيرون الاستسلام والاكتفاء بالمستوى المتوسط، وبعد ذلك يصبحون مجرد مقاعد دافئة في كنائسهم المحلية. أو ربما يعتقدون: "إنه أمر جيد جدًا لدرجة يصعب تصديقها" بالنسبة لي لكي أكون بائعًا ناجحًا؛ أو "إنه أمر جيد جدًا لدرجة يصعب تصديقها" بالنسبة لي لأكون محاميًا ناجحًا؛ أو "إنه أمر جيد جدًا لدرجة يصعب تصديقها" بالنسبة لي لأكون طبيبًا ناجحًا؛ أو "إنه أمر جيد جدًا لدرجة يصعب تصديقها" بالنسبة لي لأكون أبًا صالحًا؛ أو "إنه أمر جيد جدًا لدرجة يصعب تصديقها" بالنسبة لي لأكون أمًا جيدة؛ أو "إنه أمر جيد جدًا لدرجة يصعب تصديقها" أن الله قد غفر لي جميع خطاياي لأنها ثقيلة جدًا وفظيعة جدًا. الله لديه إمكانيات غير محدودة لمستقبلك ويجب ألا يكون لديك موقف سلبي يقول: "إنه أمر جيد جدًا أن أجد خلال حياتي كنزًا مثل ملكة سبأ التي وجدت في الملك سليمان". عليك أن تدرك أنك تخدم إلهًا قديرًا يستطيع أن يفعل أشياء خارقة للطبيعة من خلالك وأنت تنتظره وتضعه في المقام الأول!

ظل معظم الناس في عهد الملك سليمان في منازلهم بدلاً من البحث عن العظمة. لكن ملكة سبأ طردت أي أفكار سلبية أو شكوك قد تكون خطرت على بالها عندما سمعت الخبر عن الملك سليمان. كانت تعيش الجانب الإيجابي من الحياة، وقد دفعها أسلوب حياتها إلى الاستعداد لمغادرة بلادها والذهاب في رحلة طويلة إلى اورشليم. لم تريد أن تهلك دون أن ترى العظمة بأم عينيها خلال حياتها. ولم تكن تكتفي بالقراءة عنها في كتب التاريخ أو في أعمدة القيل والقال. فجمعت قافلة كبيرة من الإبل وغيرها من الدواب ومئات من الخدم والجواري. وحملت القافلة بالعديد من الأطياب والذهب والأحجار الكريمة، كما ضمت مؤونة أسابيع عديدة من الطعام للجميع وللحيوانات.

يقول الكتاب المقدس أن ملكة سبأ جلبت ١٢٠ وزنة (٤-٥ طن) من الذهب إلى الملك سليمان. كم عدد الإبل التي تعتقد أنها تتطلب حمل هذه الكمية من الذهب؟ ويقول الكتاب المقدس أيضًا أنها جلبت من بلادها أطيابًا وأحجارًا كريمة كثيرة جدًا. لقد سمعت للتو تقريرًا شفهيًا، عن طريق القيل والقال، أن الملك سليمان قد يكون أغنى وأحكم ملك على الإطلاق. لقد أثارها هذا التقرير بما يكفي لبذل كل التضحيات والاستعداد للقيام برحلة لأنها اعتقدت أن ما سمعته كان "أروع من أن يكون كاذبًا". رغبتها و بحثها عن العظمة و أملها في العظمة كانت قوية جدًا في حياتها لدرجة أن الإيجابي تغلب على السلبي، والنور تغلب على الظلام، والإيمان تغلب على الخوف. أعدت نفسها لتكتشف أن ما سمعته صحيح. أثبتت قافلتها الطويلة على درب الصحراء أنها سافرت بالأمل والإيمان ولم تتوقع أن تصاب بخيبة أمل.

جاءت ملكة سبأ إلى الملك سليمان لتختبره بأسئلة صعبة. لقد اختبرته لا لتجد خطأ أو تتوقع أن يخيب أملها، بل تتوقع وتأمل أن تجد أن التقرير الذي سمعته كان صحيحًا. من المهم جدًا نوع الموقف الذي تتخذه عند اختبار شخص ما. إذا كان لديك موقف سلبي في البداية، فمن المحتمل جدًا أن كل ما تسمعه من الشخص الذي تختبره سيبدو خاطئًا أو مريبًا. من المرجح أن يؤدي الموقف السلبي في قلبك إلى تحليلات ونتائج سلبية في عقلك مما سيؤدي لان يفوتك بعض العظمة. الموقف السلبي يخلق الظلام في روحك ولا يقودك أبدًا إلى الحقيقة. يمكن لشخصين أن يختبرا نفس رجل الله بنفس الأسئلة فيقتنع أحدهما بأنه نبي حقيقي بينما يقتنع الآخر بأنه نبي كاذب. احترس نوع موقفك!

ذهبت ملكة سبأ إلى أورشليم بقلبها المملوء بالحب وقلبها المملوء بالإيمان وعقلها بالموقف الإيجابي. وكما ترون في الكتاب المقدس فإن بحثها عن الحق كان تجربة رائعة. لقد تباركت باختبار عظمة سليمان! تقول إنها جاءت من بعيد ولم تجد فقط ما سمعته صحيحًا، ولكن في الواقع، لم يتم إخبارها إلا بأقل من النصف. وكانت قصة سليمان أعظم مما توقعت. لقد كان قلبها الجائع للعظمة راضياً. لقد شعرت بسعادة غامرة! ولكن لم تكن تشعر بسعادة غامرة فحسب، بل أعدت نفسها أيضًا لتكريم العظمة التي اكتشفتها.

احبائي الاعزاء عندما تشك في وجود العظمة في الآخرين، كن مستعدًا لتكريم عظمتهم. تعال بقلب واثق و تعال بقلب محب و تعال بقلب يقول: "أحسن من أن تكون كاذبًا". كن مستعدًا لتأكيد عظمتهم عندما تراها تتوافق مع الروح القدس وكلمة الله. من الممكن أن تكون واحدًا من الأشخاص القلائل خلال حياتك الذين لن يفوتوا العظمة في يومك. ومن المؤسف أن معظم الناس سوف يفوتون فرصة تجربة العظمة في الآخرين خلال حياتهم. لينقذك الله من أي موقف سلبي يمنعك من رؤية العظمة في الآخرين. بدلاً من ذلك استمع بعناية بقلبك إلى ما تسمعه. كن على استعداد بالإيمان بالتقرير الجيد الذي تسمعه من الآخرين ثم ابدأ رحلتك للعثور على العظمة.

لمزيد من مقالات القس اشولتيز قم بزياره لموقعنا www .schultze.org

Reimar A.C. Schultze PO Box 299 Kokomo, Indiana 46903 USA

www.joyfulabiding.com

translated into Arabic by Ministry of training and discipleship in new areas in Egypt (CTO) +01206999753